دراسة حول الاتجاهات السياسية لدى بعض وحدات الميليشيا الفلسطينية

باسم سرحان

كلف مركز الابحاث باحثين في العلوم السياسية باعداد دراسة ميدانية عن بعض ظواهر التهيئة السياسية والعضوية لاعضاء الميليشيا في المنظمات الفدائية في مخيم عين الحلوة . وقد تمكن الباحثان من القيام بهذه الدراسة مع اعضاء الميليشيا في منظمتين فدائيتين في المخيم هما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وطلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) . كما شمل البحث مجموعة من شباب المخيم الذين لم ينضموا الى اي تنظيم للميليشيا بهدف استعمال هذه المجموعة كمجموعة مقارنة مع مجموعتي الميليشيا لمعرفة تاثير التنظيم على فكر الفرد السياسي وعلى نظرته الى عدة أمور سياسية واجتماعية . وقد تم البحث في صيف عام ١٩٧١ . وسيقدم الباحثان بحثا متكاملا لمركز الابحاث عن هذه الدراسة . وقد طلب المركز من الاخ باسم سرحان ان يدرس النتائج الاولية لهذه الدراسة من وجهة نظر سوسيولوجية وان يستخلص المؤشرات التي تدل على التغير في المجتمع الفلسطيني . اما مدى التغير وطبيعته واتجاهاته فان الباحثين الاصليين سيعالجان ذلك في دراستهما المقبلة .

قبل الانتقال الى معالجة موضوع البحث أرى ضرورة اعطاء تعريف للميليشيا الشعبية وكلمة موجزة عن تاريخ ميليشيا حركة المقاومة الفلسطينية : الميليشيا الشعبية هي تنظيم شبه عسكري يتالف من المدنيين الذين لا يستطيعون التفرغ للقتال او الثورة نظرا لمسؤولياتهم العائلية او لارتباطهم بالدراسة او العمل . هذا التنظيم يضم عادة الرجال والنساء من مختلف الاعمار ، ويؤدي دورا هاما في حروب التحرير ، والدفاع عن مكاسب الثورة ، ويشكل درعا واقيا يحمي ظهر الثورة . ودور الميليشيا الشعبية لا يقتصر على الجانب العسكري ، انما يمتد بنفس الدرجة الى الجانب السياسي . فالمفروض في أفراد الميليشيا ان يكونوا عناصر سياسية تعبىء الجماهير وتشرح فكر الثورة وتخدم جماهيرها .

أنشىء أول تنظيم للميليشيا الشعبية الفلسطينية في الاردن عام ١٩٦٨ ، بعد معركة الكرامة وبعد التدفق الجماهيري الهائل للالتحاق بصفوف الثورة . ثم انشىء تنظيم آخر للميليشيا الفلسطينية في لبنان في اواخر عام ١٩٦٩ . وقد لعب تنظيم الميليشيا في الاردن دورا اساسيا وكبيرا في الدفاع عن الثورة والجماهير ضد هجمات النظام الهاشمي العميل . وكان مقدرا لتنظيم الميليشيا أن يلعب دورا تعبويا سياسيا هاما في اوساط الجماهير الفلسطينية ، وفي مجال توعية الجماهير وتثويرها لولا ضرب الكفاح المسلح في الاردن . اما الميليشيا الشعبية في لبنان ، فقد دافعت عن الجماهير الفلسطينية في اكثر من مناسبة ، وهي ما تزال الدرع الواقي للمخيمات . كما انها تلعب دورا سياسيا هاما